بين التّرجمة والتّرجمة الأدبية دراسة في الآليات والمناهج

هشام خالدي
جامعة تلمسان

تقديم:

تعتبر التّرجمة نشاطًا ضروريًا مواكبًا لوجود الإنسان ومهنة من أقدم المهن التي مارسها على وجه الأرض .فهي لا تزال تكتسب أهمية بارزة خاصة أنها برزت كناقل لتراث وثقافة مختلف الحضارات الإنسانية على اختلاف أنواعها وأشكالها .وبذلك ظهرت الترجمة كحل وسيط لمشكلة تعدد اللغات وتنوعها على سطح الأرض وكوسيلة حتمية للتفاهم بين مختلف الأجناس البشرية .فهي ذلك الجسر الرابط بين الأمم والحضارات المختلفة. وتحتوي الترجمة أساسًا على شروط ومتطلبات أشار إليها الكثير من المنظرين وعلماء وغيرهم وذلك Nida ونيدا Edmond Cary وادموند كاري Fedorov الترجمة أمثال ، فيدوروف بحسب ميدان كل ترجمة ونوعها .ولقد اهتمت الترجمة بعملية تنوع الخطاب خاصّ ة بعد التطور الذي شهدته اللسانيات وعلم الترجمة الذي اثبت وجود أنواع من الخطابات مرتبطة بوضعية معينة تسعى من خلالها إلى التأثير على متلقي الخطاب.

كما تعتبر الترجمة عملية إبداع، فهي تتطلّب حسًّا فنيًا مرهفًا من قبل المترجم فلا تقتصر معرفته .باللغتين ،اللغة الأصلية واللغة الهدف،للنص فحسب بل عليه أن يتعدى ذلك إلى المعرفة بالفكرة الرئيسية للنص.لأنّ المترجم ينبغي أن يكون كاتبا بالدّرجة الأولى.

فالنصوص الأدبية على اختلافها كالشعر والمسرحية والقصة والقصة القصيرة والرواية والقصة الرمزية التي تعتبر نوعًا خاصًا من أنواع النصوص الأدبية تعتبر أصعب من النصوص العلمية من ناحية الترجمة لأن النص الأدبي لا يمثل فكرة أو أفكارًا فحسب بل يحتوي كذلك على أحاسيس المؤلف وتخيلاته إلى جانب ما قد يحويه النص من إيحاءات وصور بيانية مختلفة والتي تعتبر جزء لا يتجزأ من النص

فهو نص نسجته يد شاعر أو ناثر قصد أن يكون جمي ّ لا ومثيرًا. لذلك كان على المترجم أن يأتي بنص مقابل بحيث يتوفر فيه إلى جانب الأمانة الأدبية في النقل، ما يبرز النص الأصلي ولا يضعفه ولا ينقص من جماله.

لذلك من الخطأ اعتبار الترجمة عملية آلية يتم فيها استبدال كلمات وعبارات بكلمات وعبارات مقابلة في اللغة الأخرى .لكنها تتطلب معرفة ودراية من قبل المترجم للنص الأصلي والنص الهدف إلى جانب معرفة قصد الكاتب من إنتاج هذا النّصّ.

الإشكالية المطروحة:

إنّ طبيعة موضوع المداخلة اقتضت منّا العديد من الإشكاليات نوجزها في ما يلي:

-فكيف على المترجم أن يتصرف إزاء مختلف التشبيهات والاستعارات والرموز التي استخدمها الكاتب في النص لكي يصل بالقارئ العربي إلى تأثير مماثل كالذي أثار قارئ النص الأصلي ؟

-كيف يتسنى له نقل مثل هذه الصّور البيانية من لغة إلى أخرى ومن شعب إلى آخر؟ خاصّة وأن هذا النقل يتم من وإلى لغتين تختلفان كل الاختلاف سواء من حيث الأصل الذي تنحدر منه أومن حيث المفاهيم الثقافية والدينية التي تحكمها عوامل سياسية واجتماعية وبيئية مختلفة، فاللغة الإنجليزية تنتمي إلى مجموعة اللغات الهند وأوروبية في حين أن اللغة العربية تعود بأصلها إلىاللغات السامية.

- هل يمكن ترجمة التشبيهات والاستعارات والرموز رغم ما بين اللغتين من اختلاف؟

- وإذا كان هذا ممكنًا فما هي الوسائل والحلول التي يلجأ إليها المترجم في عملية الترجمة؟

كل هذه التساؤلات تضع المترجم أمام عدة خيارات منها:

-هل يترجم ترجمة حرفية متوخيًا من وراء ذلك تحقيق الأمانة الأدبية حتى وإن كان ذلك على حساب المعنى والشكل؟
- هل يتجه إلى إبراز المعنى قبل أي شيء آخر؟
- هل عليه التّقيّد بالنّص الأصلي أم يطلق العنان لقلمه بالتقديم والتأخير والحذف والإضافة كلما رأى ذلك ممكنًا حتى يناسب ذوق المتلقي العربي؟
- هل عليه الاتجاه إلى استخدام وسائل أخرى في حالة عدم وجود المقابل ؟

تعريف النص الأدبي:

يعتبر النّص الأدبي نصًا معرفيًا تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانية أهمها علي الإطلاق المعرفة الأدبية.وهو عبارة عن كتابة شخصية تتحدث عن أمور جرت مع الكاتب أو الشاعر. والنص الأدبي يضم عدة أجناس أدبية مثل الشعر والمسرحية القصة والقصة القصيرة والرواية والخطابة وكذلك القصة الرمزية .وهو يمتاز بعدة مميزات وخصائص منها احتوائه على المحسنات البديعية والأساليب البيانية من تشبيه واستعاره ومجاز إلي جانب أنه لا يمثل فكره أو أفكارًا فحسب بل يحوي كذلك إحساس المؤلف وتخيلاته وعواطفه.لذلك كان على المترجم أن يأتي بنص مماثل في لغة الهدف يتوفر فيه إلى جانب الأمانة الأدبية في النقل أن يبرز جمال الأسلوب وروعته، وهو ما يشير إلية محمد عوض بقوله:
«إن أول شرط يخطر إلى أذهاننا أن المترجم الذي سيكون إنتاجه أثرًا أدبيًا يحاكي الأثر المترجم يجب أن يكون هو نفسه أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي ولا يكفي أن يكون ملمًا احسن إلمام باللغتين، فالأدب روح واستعداد وسليقة وهذه أشياء تستند إلى طبع في النفس ولا تكتسب ...فليس من المستغرب...أن نطلب من مترجم الأدب أن يكون أديبا أو ممن يترجم الشعر أن يكون شاعرًا» (01)

حسب هذا التعريف يتبين لنا أنه عند ترجمة الأدب لا يكفي للمترجم أن يكون ملمًا باللغتين ،اللغة الأصلية واللغة الهدف، فقط بل عليه أن يتذوق الأدب وأن يكون ذا موهبة أدبية كما يجب أن يكون مُلِمًا بمعارف لسانية وغير لسانية.لذلك فإن معارف المترجم التي تتجاوز مدركاته هي التي تسمح له بمعرفة النص بالشكل المطلوب إلى جانب تأويله وإظهار ما يخفيه.فغاية النص هي البلاغ والتبليغ .وهو ما يؤكده سنيل هورنبي «إن النص بالنسبة للمترجم ليس مجرد ظاهره لسانيه بل يجب أن يعتبر أن له وظيفة تبليغية ...وكجزء من خلفية اجتماعية - ثقافية أوسع نطاقًا » (02)

فغاية النّص هي التبليغ فإن أنعدم التبليغ أنعدمت معه أهميه النص .ولذلك كان لزامًا على المترجم قبل الإقدام على ترجمة أي نص أن يقوم بتفسيره أو ّ لا أي ترجمته في لغته الأصلية ومن ثم ترجمته إلى لغة الهدف، متوخيًا في ذلك ما قد يحويه النص من صيغ وتراكيب وصور بيانية وأساليب بلاغية ورموز .وهو لا يقف عند هذا الحد بل كان عليه النظر في مختلف العناصر الداخلية في إنتاج النص الأدبي والمتضمنة السياق والعوامل الثقافية والاجتماعية وطبيعة المتلقي و فهمه للنص.

فالنص الأدبي يتحدث عن موضوعات غير علمية وغالبًا ما تكون خالية من الأرقام والمصطلحات والإحصاءات العلمية .كما أن الكاتب يمعن في اختيار الألفاظ والتأنق في الأسلوب،فباستخدامه للصور البيانية والمحسنات البلاغية يزيد الأسلوب رونقًا وجما ّ لا . إلى جانب ذلك يُظهر النص الأدبي عاطفة الكاتب ومشاعره كما يُظهر شخصية صاحبة وآرائه وثقافته .وإضافة إلى ذلك يهدف النص الأدبي إلى إثارة القارئ وإمتاعه كما يخاطب العاطفة والوجدان قصد التأثير والإقناع.

وعليه يندرج النص الأدبي ضمن إطار زماني ومكاني محددين.لذلك فان نجاح عملية الترجمة الأدبية هو فهم المترجم للخطاب في سياقه الدقيق .ومطابقة الكلام للمقام هو أساس النص الأدبي.

بين النّصّ الأدبي والنّصّ العلمي:

ما من شك أنه يوجد اختلاف بين النص الأدبي والنص العلمي . فالنص الأدبي يُعبّر عن تجربة شخصية انفعالية فيها كثير من التشبيه والاستعارة إلى جانب تقديمه لها بأسلوب منمق فيه موسيقي وعناية، أو أوزان وقافية .وهو يعتمد علي أربعه عناصر أساسية هي:العاطفة ، والخيال، والفكرة، وأخيرًا الصورة .وتتفاوت النصوص الأدبية من حيث العاطفة التي تشتمل عليها وحسن التعبير عنها .أما الفكرة فتنقسم بدورها إلى عنصرين أساسيين: هما الشكل والمضمون .فالشكل يقابل اللغة كوسيلة لأداء المضمون، وتعبير عن الحقائق والمشاعر،في حين أن المضمون يقابل الفكرة،وكل من الشكل والمضمون يتمم الآخر،فلا شكل بلا مضمون ولا مضمون بلا شكل .وبالتالي تتأثر عملية الترجمة بعدة عوامل تحكمها طبيعة المترجم والوظيفة التبليغية والاتصالية للنص .كما أن هناك عوامل أخرى إلى جانب ذلك تتمثل في الوظيفة التعبيرية أي نقل العواطف والأحاسيس والوظيفة الفنية والجمالية.

ونتيجة لذلك ُتصَّنف النصوص إلى نصوص أدبية ونصوص علمية .وما اتفق عليه المنظرون هو أن ترجمة النص الأدبي أصعب من ترجمة النص العلمي وذلك كون النص الأدبي مفعمًا بكثير من الإيحاءات والصور البيانية والرموز .أما من ناحية النص العلمي فان ترجمته تتوقف على طبيعة المادة المترجمة .بحيث يراعي فيه المترجم صحة التعابير من الناحيتين اللغوية والتركيبية إلى جانب النقل الصحيح للمصطلحات العلمية والتقنية .وهكذا فالعلاقة بين الشكل والمضمون في النص الأدبي تجعل من ترجمته محفوفة بكثير من المشاكل بينما نجد هذه العلاقة قليلة في النص العلمي، وبالتالي تكون ترجمته أسهل نوعًا ما من ترجمة النص الأدبي.

وبالتالي يختلف النص العلمي عن النص الأدبي اختلافًا كليا، ويكاد يكون عكسه تماما .فهو في حد ذاته يعبر عن حقيقة علمية لا يوجد فيها اختلاف، مثلا :المربع يتكون من أربعة أضلاع متساوية . فهذه الحقيقة مستمدة من التجربة والملاحظة الموضوعية .فالخطاب العلمي يُقدّم حقائق علمية يتفق عليها الناس ويستعينون في ذلك بوسائل مادية محددة.فهو لا يصف شخصًا معينًا، ولا مشاعر ذاتية، بل يتحدث بشكل عام للناس أو عن الناس.ومعايير الحكم على هذه الحقائق لا تترك مجالا للجوانب الخاصة التي تميز هذا الفرد من ذلك و إنما لها واقعية يؤكدها المنطق وتثبتها التجربة العلمية.

حين نقرأ النص العلمي لا نحس بانفعال أو تشويق .فكاتبه يقدمه لنا مجردًا من أي انفعال،وهو يهدف إلى تقريب الحالة من أذهاننا،بجمل غير منمقة وليس فيها موسيقي لفظية .وهو يتوخى في سلوبه الوضوح وعدم الإطناب، إلى جانب حديثه عن حقيقة علمية مسلم بها،معتمدًا على العقل ولا موضع فيه للعاطفة أو الخيال . والنصوص العلمية كثيرة ومتنوعة منها ما يتناول العلوم والرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء كما يندرج ضمنها العلوم الإنسانية كالاقتصاد والقانون وغيرها.

لذلك كانت ترجمة الأعمال الفنية الأدبية سواء كانت قصصية أم مسرحية أم شعرية محفوفة بكثير من المشاكل،فكثيرًا ما يجد فيها المترجم نفسه في حيرة من أمره في ترجمة الصيغ البيانية والأساليب البلاغية والرموز .لذلك كان عليه قبل الإقدام على ترجمة أي نص أدبي أن يقوم بتفسيره أولا في لغته الأصلية ومن ثم ترجمته إلى لغة أخرى.وهنا يبرز الاختلاف بين ترجمة النص الأدبي والنص العلمي، لذلك كان على المترجم إدراك خصائص الخطاب التلفظي قبل الأقدام على الترجمة.

الخصائص اللغوية للنصوص الأدبية :

يتناول الأدب حياة الإنسان بشكل عام -أفكاره ومشاعره ونشاطه وما إلى ذلك .وعليه تهدف النصوص الأدبية في حد ذاتها إلى إثارة المشاعر والخيال .فكل نوع من هذه الأنواع الأدبية يتميز بخصائص لغوية قد تتشابه فيما بينها أو قد تختلف طبقًا لخصوصية كل نوع.

فإذا تأملنا اللغة التي تكتب بها مختلف النصوص الأدبية لوجدنا أن المترجم يواجه صعوبة كبيرة عند ترجمته، فهو أحيانا يواجه نصوصًا تتضمن مستويات لغوية لا يمكن أن يتقبلها القارئ الذي اعتاد اللغة الجزلة أمثال الأدباء، أو عندما تكون لغة النص قد مرت عليها فترة طويلة من الزمن مثل مسرحيات شكسبير والأعمال القصصية والروائية الأخرى .حيث أن اللغة التي كانت مستخدمه في تلك الفترة قد اندثرت ولم تعد موجودة، فهل يتعين على المترجم البحث عن مقابل يناسب متكلمي ذلك العصر أو عن مقابل يساير العصر الذي يترجم فيه؟ كما أن للعوامل الثقافية والاجتماعية دورًا هامًا في عملية إيجاد المقابل من لغة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال نجد أن الشمس تبقى هي الشمس عند كل المجتمعات ولكن قد تختلف تفسيراتها من مجتمع إلى آخر فهناك شمس منتصف الليل وغيرها le soleil de plomb . والشمس المحرقةle soleil de minuit وبالمثل بالنسبة لفاكهة التفاح حيث يختلف ما ترمز إليه من مجتمع إلي آخر فنجد أنها في المجتمع الكندي ترمز إلى الدخول المدرسي، وعند المجتمع الفرنسي ترمز إلى إغواء حواء لآدم، أما عند الإنجليز فتوحي إلى رمز الصحة بدليل المثل الشهير وترجمتها الحرفية هي تفاحه في النهار تبعد الطبيب An apple a day keeps the doctor away" من الدار، أما المقابل لها في اللغة العربية هو الوقاية خير من العلاج.

وهو ما يضع المترجم في موقف صعب من حيث إيجاد المقابل أومن حيث نقل الصور البيانية والأساليب البلاغية

والرموز.فالكاتب أو الشاعر يهدف إلى إثارة المشاعر والأحاسيس وذلك من خلال العبارات السليمة والكلمات المعبرة .فكثيرًا ما يهتم في اختيار اللغة المناسبة إلى جانب التركيز على الجانب الجمالي والدلالي، وذلك من خلال اختيار الصور البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز أو من خلال المحسنات البديعية من إطناب وجناس وتورية وما إلى ذلك مختلف المحسنات البديعية والأساليب البلاغية المختلفة.

ففي القصّة أو القصة القصيرة والقصة الرمزية يعمل الكاتب على أن تصاغ بطريقة جيدة ، ومحتوية على العبارات والصور البيانية المختلفة والمحسنات البديعية، إلى جانب الاقتصاد والإيجاز في اختيار الكلمات والبعد عن الإسهاب في سرد الأحداث .إلى جانب أن الكاتب في القصة الرمزية يبتعد عن التصريح في ذكر الحقائق ويتجه إلى الإيحاء والرمز .أما في الرواية فيعمل الكاتب كل جهده على أن تكون محتوية على الكلمات المعبرة الموزونة إلى جانب التنوع في استخدام الصور البيانية والمحسنات البديعية المختلفة .ولا يبتعد النص المسرحي عن بقية النصوص الأخرى، فنجد الكاتب يعمل على أن يكون الحوار موجزًا إلى جانب تحاشي الإطالة وذلك لكونه مقيدًا بزمن ومكان محددين .كما أن الكاتب يعمل على إثارة مشاعر السامعين بالصور البيانية والمحسنات البديعية المختلفة.

وكذلك النص الشعري لا يذهب بعيدًا عن كل هذه الخصائص اللغوية، فالشاعر يتوخى أن يكون في القصيدة الشعرية الوزن والقافية وغير ذلك من أنواع المحسنات البديعية والبيانية.
أما الخطابة فتكون الكلمات فيها دقيقة وقوية ومؤثرة، لكون الخطيب يعمل على إثارة مشاعر السامعين بكلمات واضحة وبينة ومبتعدة عن الغموض والإبهام ، مستخدمًا في ذلك السجع والجناس والصور البيانية المختلفة.

ترجمة لسانيات النصوص :

لقد ظهرت لسانيات النصوص في أواخر ستينات القرن العشرين كتيار جديد حيث أعادت النظر في الدراسات التي كانت تعتبر الجملة أساس التحليل اللساني فجاءت لتقر أن النص ليس مجرد تتابع جمل بل هو وحدة دلالية وبنيوية .وهي بذلك حولت الاهتمام من الجملة البسيطة إلى النص بكامله .حيث نادت بضرورة دراسة النص وربطه بعوامل غير لسانية منها الثقافة والبيئة باعتبار أن كل نص ما هو إلا انعكاس لثقافة وبيئة الكاتب أو الشاعر. وكما هو واضح أن للنص وظيفة تبليغية واتصالية، ففيما كانت اللسانيات التقليدية تهتم بوصف القواعد النحوية للنص بدون أن تهتم بالبعد الاتصالي الذي يحمله النص، جاءت اللسانيات الحديثة وعلى رأسها لسانيات النصوص لتربط النص بعوامل غير لسانية مثل العوامل الثقافية والبيئية والاجتماعية وغيرها والتي تساعد على تحليل النص من جميع جوانبه.(03)

ولذلك ظهرت لسانيات النصوص كاتجاه جديد أعاده النظر في الدراسات القديمة التي كانت تنظر إلى الجملة على أنها أساس التحليل اللساني واهتمت بالعناصر التي تساهم في تحديد الموقف والسياق .ومن بين تلك الدراسات التي حاولت تحليل الاتصال في مجال النص والسياق هي دراسة وكان من رواد هذه الدراسات دراسة فان ديك و ولش (1977)

حيث تناولا تحليل النص وربطه بالسياق.
ضمن ظروف اجتماعية وعوامل ثقافية وبيئية معينه .وذلك من خلال كتابهما المعنون أي مدخل إلى لسانيات النصوص .
Introduction to Text Linguistics :

أثر ظهور لسانيات النّص في التّرجمة الأدبية:

لظهور لسانيات النصوص الدور الهام في الإجابة على التساؤلات التي طرحها اللسانيون حول العلاقة بين اللسانيات والواقع الاجتماعي .وتشجيعها في مهمة البحث في اللغة المستعملة باعتبارها شك ّ لا من أشكال التفاعل الاجتماعي .وكذلك البحث في الغاية من إنتاج النص والهدف أي Text Linguistics من استعماله .وقد أصر معظم الدارسين على تسمية هذا الاتجاه بلسانيات النصوص لكون اتجاههم كان منبثقًا من الدراسات اللسانية التقليدية أو اللسانيات خاص بلسانيات Linguistics السوسورية .في حين يرى البعض الآخر أن مصطلح لسانيات الجملة التي لا تتعارض دراستها مع لسانيات النصوص و إنما تتكامل معها .ونظرًا لاشتمال لسانيات النصوص على جوانب خارجة عن الجوانب اللغوية فضّل بعض اللغويين تسمية هذا العلم بعلم النصوص.(04)

فكان البحث الذي أولته لسانيات النصوص اهتمامًا كبيرًا هو معرفة لم أنتج النص، والغاية منه والهدف من استعماله .فأبرز ما يميز ما هو نص وما ليس نصًا هو البعد الاتصالي والتبليغي له. فكثيرًا من الجمل الافتراضية التي يستخدمها اللغويون لتوضيح القواعد النحوية ليست نصوصا لكونها لا تخدم هدفًا اتصاليًا مباشرًا .فالنص كما عرفه هاليداي :"أن النص ... وحدة دلالية، ليست وحدة في الشكل بل في المعنى" فقد يكون النص كلمة أو عبارة أو جملة أو كتابًا يقوم أساسًا على عدة عناصر أهمها الشكل والبنية.(05)

- أما مفهوم النص بالنسبة للباحثة جوليا كريستيفا1991 فهو عبارة عن نظام مفتوح يحتوي على معان متغايرة معقدة قائمة على التحليل الدلالي أو ما سمته بالتحليل السيميائي .حيث تقول: ... "نحدد النص على انه جهاز للنقل اللساني الذي يعيد نظام اللسان بوضعه الكلمة الموصلة في تعالق، وبقصده إلي المعلومة المباشرة في علاقتها مع مختلف الملفوظات السابقة والمتزامنة".(06)

فالنص في طبيعته يحتوي على عدة قنوات تساعد في تشكيله ولتحقيق الاتصال التبليغي بين المرسل والمستقبل .وهو ما يشير إلية سعيد حسن بحيري (1997) في تعريفه للنص بقوله: "النص إذا مجموعة من الأحداث الكلامية، التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتلق له وقناة اتصال، وهدف يتغير بمضمونه الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل ". (07)

فبالنظر إلى التعريفين السابقين للنص نجد أنه مجموعة من الملفوظات الكلامية التي تعمل في انسجام ووحدة فيما بينها ضمن إطار ثقافي واجتماعي محدد.

والنصوص الظاهرية covert text وتنقسم النصوص إلي نوعين هما :النصوص الخفية فالنصوص الخفية هي تلك النصوص التي لا تظهر بأكملها في التعبير اللغوي .كما فيovert text ممنوع التدخين التي تتواجد بكثرة في محطات المحروقات، حيث No smoking : عبارة مثل تشير إلى إن هذا المكان مكان تخزين المحروقات، ونظرًا لسرعة قابليتها للاشتعال فانه يرجى عدم إشعال النار حتى لا يؤدي ذلك إلى اندلاع حريق في المحطة .وكون مثل هذه المعاني أصبحت مفهومة لدى عامة الناس، فلم تعد هناك حاجة إلى ذكرها .ورُمز لها بعبارة ممنوع التدخين .(08)

أما النصوص الظاهرة فهي تلك النصوص العادية، ونظرًا لأن النص في الخطاب الاتصالي قد يتكون من كلمة أو جملة أو عدة جمل فنرى أن نحفل بالنصوص الطويلة لأنها توضح لنا سائر القضايا التي تعرضت لها لسانيات النصوص الحديثة . كما نستطيع القول أن النصوص الظاهرة تقوم على نوعين من أنواع الترابط هما:

1التراابط والتناسق النحوي :

لذلك يعد البعد الاتصالي هو الميزة التي تميز بين ما هو نص وما هو غير نص .وهذا يفسر لنا أنّ العديد من الجمل الافتراضية التي يستخدمها اللغويون لتوضيح القواعد النحوية لا تعتبر نصوصًا لكونها لا تخدم غاية اتصالية مباشرة .وعليه يمكن التفريق بين اللسانيات ولسانيات النصوص، ففي حين أن الأولى تعنى بوصف القواعد النحوية التي لا يوجد فيها بعد اتصالي، تكون الثانية مهتمة بوصف الوحدات اللغوية التي يشترط فيها أن تكون ذات قيمة اتصالية. وقد ذكر سعيد حسن بحيري سبعة معايير تُعرف باسم المقاييس النصية المعايير يفقد النص بعدة التبليغي .وقد عرفا النص ،استنادًا إلى هذه المعايير،بأنه:

"

حدث اتصالي تتحقق نصيّته إذا اجتمعت له سبعة معايير وهي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص ".(09) وتتلخص هذه المعايير النصية فيما يلي:

التراابط النسقي :

يتناول هذا المعيار النص من حيث خضوعه للقواعد النحوية المتعارف عليها،أي :يهتم الترابط النسقي بالطرق التي تكون فيها الوحدات الصغرى، أي الكلمات الفعلية التي نسمعها أو نقرأها، مرتبطة بشكل تبادلي في تسلسل. بحيث تعتمد الوحدات الصغرى على بعضها البعض بموجب القواعد النحوية والأعراف، كما هو الحال في الترابط النسقي الذي يستند على الملحقات النحوية.

فعملية الترابط النسقي في النص تعني خضوعه للقواعد النحوية المتعارف عليها بحيث تكون الوحدات الصغرى مرتبطة بالوحدات الكبرى بواسطة أدوات الربط والضمائر والتي تساهم في خلق ما يسمى بالعلاقات الجملية الكبرى.

أي" أطفال يلعبون بطئ عند "قد لا يمكن استخدامها كإشارة مروريه كون عناصر الجملة
مختلطة وغامضة إلى درجة أنه من الصعب على السائق أن يدرك معناها .فكون هذه العبارة
مكونه من عناصر إلا أنها ليست مرتبطة ببعضها البعض لعدم خضوعها للقواعد النحوية .فهي إذًا لا تحقق شرط الترابط النسقي.

بحيث children at play و Slow ولكن كرد فعل من السائق نحو هذه العبارة يمكن تقسيمها إلى يدرك السائق الهدف من العبارة هو إنقاص السرعة لوجود أطفال يلعبون .فيكون ترتيب العبارة أي تمهل أطفال يلعبون :Slow,children at play .

ولذلك يرى دي بوغراند ودرسلر أن الترابط النسقي لا يكفي للحصول على نص اتصالي
ولكن يجب ان يكون هناك تفاعل بينه وبين بقية المقاييس النصية الأخرى حتى تقوم بدورها على أكمل وجه.

أي :يجب على عِلمُ النصوص ليس فقط معرفة غموض الوحدات الصغرى لنص مثل الذي أشرنا، بل أيضا كيف يتم حل معظم هذا الغموض أو استحالة من قبل الناس .فكما نرى، فان الوحدات الصغرى، لا تكون فعالة وحدها، لكن يجب أن يكون هناك تفاعل بين الترابط النسقي وبقية المقاييس النصية الأخرى حتى يكون هناك فعالية في التبليغ .

الترابط التكاملي :

يختص الترابط التكاملي بالطريقة التي يتم فيها تحديد العلاقات بين عناصر النص، بمعنى أن تكون مترابطة من الناحية المعنوية.أي أن [الترابط التكاملي]يهتم بالطرق التي تكون بموجبها العناصر

النصية الخارجية، أي المفاهيم والعلاقات المرتبة التي تقع تحت الوحدات الصغرى،سهلة المنال ووثيقة الصلة بالنص.

وما يُشار إليه هنا هو ترابط النص من حيث المعاني والأفكار الواردة فيه .ولكن الفرق بينه وبين الترابط النسقي هو أن النص قد يكون مترابطًا من الناحية النحوية ولا يكون مترابطًا من الناحية الفكرية .والقصد من هذا أن الناس يحملون في أذهانهم معرفة سابقة تمكنهم من ربط وضعيات جديدة بوضعيات قديمة؛ أي: لا يمكن لنص ان يكون مفهومًا بمفرده ولكن بتفاعل معلوماته الحالية مع ما هو مخزون في ذاكرة الناس من معلومات عن العالم.

وبذلك يعد مقياسا الترابط النسقي والترابط التكاملي من أهم المقاييس النصية لأنهما يشكلان الركيزة الأساسية بالنسبة للمقاييس التي تليهما.

الخاتمة والنّتائج:

من خلال ما سبق يمكن استنتاج أن ترجمة النصوص الأدبية بوجه عام والرمزية بوجه خاص تختلف عن غيرها من النصوص غير الأدبية نظرًا لما تنفرد به من خصائص ومميزات متنوعة.

- فهي نقل للمشاعر والأحاسيس والأفكار في قالب جمالي يكثر فيه استخدام الأساليب المجازية والبلاغية والإيحاءات وتعدد المعاني.
- يأخذ بعين الاعتبار ضرورة الاهتمام بنقل مثل هذه الأساليب التي بُنيت عليها أفكار الكاتب إلى جانب كونها تعد من الوسائل التي تمكنه من عملية التبليغ وإيصال الرسالة إلى المتلقي والتأثير فيه.

- وعليه تزداد ترجمة القصص الأدبية تعقيدًا كونها تحتوي على المعاني والدلالات الخاصة التي ترتبط بمعطيات ثقافية واجتماعية وسياسية وزمانية ومكانية محددة .–
- فالمترجم المُقدِم على ترجمة القصص الرمزية منها وغير الرمزية لا يكفيه تمكنه من اللغتين الإنجليزية والعربية فحسب بل عليه أن يغوص إلى أعماق النص الأصلي ومعرفة معاني ودلالات الكلمات والرموز.
- فما يمكن قوله هنا عن ترجمة النصوص الأدبية بشكل عام هو أن يكون المترجم المقدم على ترجمة أي نوع من أنواع النصوص الأدبية:
- ملمّا إلماما كبيرا باللغتين اللغة الأصلية واللغة الهدف
- وأن يكون ملمّا أيضا بالثقافة الخاصة بكل لغة آخذًا في الحسبان العوامل اللسانية والاجتماعية والسياسية المتعلقة بكاتب النص الأدبي.
- وأن يكون ذا حس فني مرهف .وهذا لا يعني أن يكون المترجم أديبًا بل أن تكون كتاباته تتجه بأسلوب صحيح وسليم ومتفقه مع النص الأصلي ومتفاديًا أخطاء الترجمة.
- إلى جانب أن عملية الاهتمام والإلمام بالموقف والسياق تساعدان على وضع

النص في سياقه الأصلي كي يتسنى فهم وإدراك العوامل الثقافية والبيئية والسياسية المؤثرة على النص .وبالتالي فان رؤية كل مترجم للنص وتصوره للسياق هما اللذان يحددان معايير اختيار هذه المفردات أو تلك .فالترجمة الحرفية للاستعارات أو التشبيهات أو الرموز تكون في بعض الأحيان أسلم من المغامرة باستحداث استعارات أو تشبيهات أو رموز أخرى أو البحث عنها في اللغة المستهدفة لإيجاد المكافئ لتلك الموجودة في اللغة الأصلية .وعليه فقد يكون من الأفضل إجمالا في النصوص الأدبية ذات الجودة العالية أن ُتترجم الاستعارات والتشبيهات والرموز بأسلوب الترجمة الحرفية، إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى نتيجة تتنافى مع ثقافة اللغة المستهدفة أو أنها قد تبعد الصورة

الشعرية وفي هذه الحالة يكون على المترجم الاتجاه إلى البديل وهو إما التطويع أو الإبدال أو الاقتراض أو غير ذلك عندما يجد ذلك ضروريًا.

وعليه فإن النصوص الأدبية تضع المترجم أمام جملة من الاختيارات قد لا تكون سهلة التعيين ولكن بفطنة المترجم وبراعته وتمرسه في حقل الترجمة يستطيع أن يحافظ على رونق الأصل ويحقق شروط الترجمة الأدبية وعلى رأسها الأمانة في النقل إلى جانب اجتهاده في نقل خصائص أسلوب الكتابة القصصية من صور بيانية أو أساليب بلاغية متنوعة.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

1- عوض محمد(1969)، فن الترجمة، دار النهار، بيروت، 1969، ص29.
2- الديداوي محمد، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار العارف للطباعة والنشرسوسة، تونس(1992)، ص15.
3- محمصاجي مختار(1993)، " لسانيات النصوص، ما هي؟ " دفاتر الترجمة، قسم .الترجمة، جامعة الجزائر، العدد 199،ص 05.
4- نفسه، ص05
5- Halliday M.A.K.&Hasan,R.(1976)Cohesion . English,Longman Group Limited. in
6- بحيري سعيد حسن، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر،(1997)، ص36
7- نفسه، ص36.
8- محمصاجي مختار، لسانيات النصوص، ص05.
9- بحيري سعيد حسن، علم لغة النص،ص 110